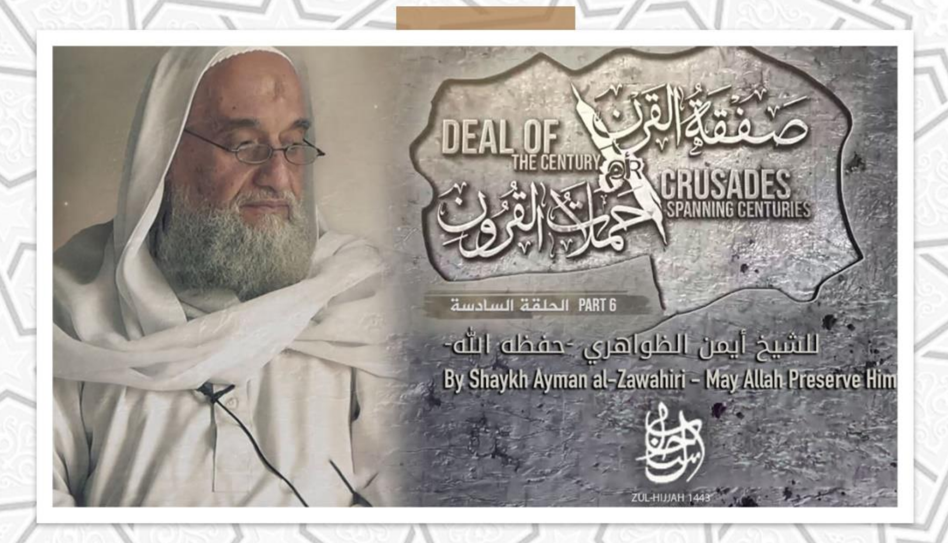
نصُّ إصدار

صفقة القرن أم حملات القرون (الحلقة السادسة)

للشيخ أيمن الظواهري (حفظه الله)



المدة: 00:22:58 ساعة | إنتاج: مؤسسة الملاحم | التاريخ: ذو الحجة 1443 هـ





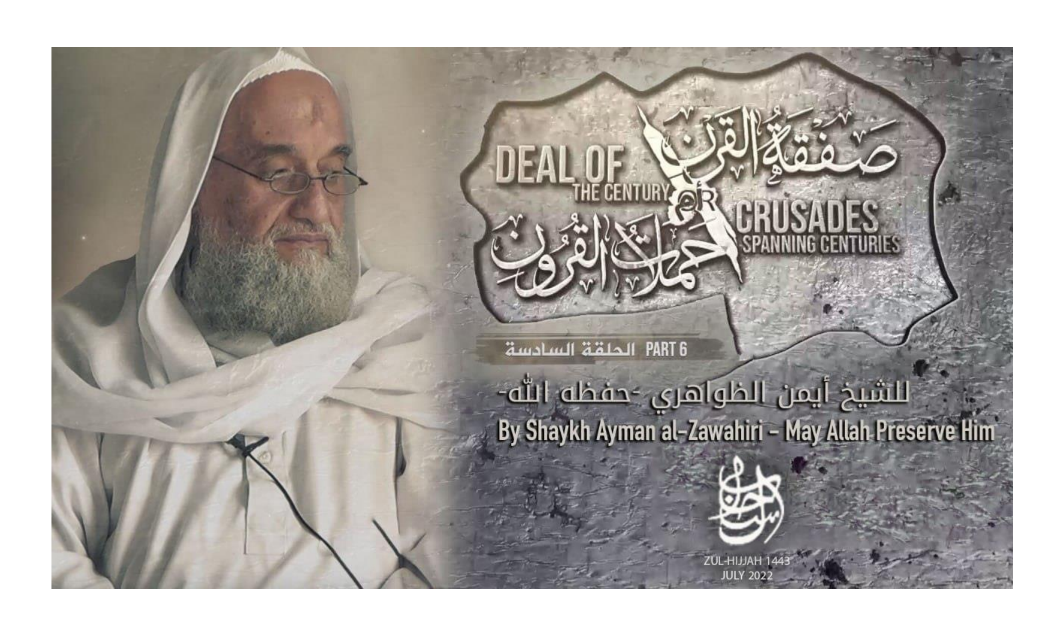


نصٌّ إصدار: صفقة القرن أم حملات القرون (الحلقة السادسة) للشيخ أيمن الظواهري (حفظه الله)

المدة: 00:22:58 ساعة.

تاريخ النشر: ذو الحجة 1443 هـ.

إنتاج: مؤسسة السحاب.



بسم الله الرحمن الرحيم





الشيخ أيمن الظواهري – حفظه الله –:

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه.

أيها الإخوة المسلمون في كل مكان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد:

فهذه هي الحلقة السادسة من سلسلة (صفقة القرن أم حملات القرون)، وكنت قد تكلمت في الحلقات السابقة عن بعض الحقائق الموجزة عن الصراع بين الإسلام والصليبيين، ثم تطرقت لكيفية مواجهة عدوان الصليبيين، وذكرت أنه تسهيلا للتناول فسأقسم كلامي تحت عنوانين:

- الأول: جهاد البيان والدعوة والتوعية
- والثاني: جهاد القتال والنكاية والإثخان

ثم تكلمت عن جهاد البيان والدعوة والتوعية، وذكرت أني لكي ألخص كلامي حول هذه الجهة العريضة فسأتناول النقاط التالية:

- معركة الوعي
- جهاد التربية
- معركة الدعوة
- الجهاد السياسي

- الوحدة

ثم تكلمت عن جهاد التربية، واليوم أود أن أتكلم عن معركة الدعوة.

كما أود أن أكرر؛ أني - وإن كنت أخاطب المسلمين جميعا - إلا أن تركيزي الأخص هو على الفئة الواعية من الأمة المسلمة، التي تحمل هم تغيير الواقع السيء والحالي المتردي، الذي علينا أن ننشل أنفسنا منه.

ابتداء أؤكد أني وإن كنت أخاطب جميع الناس، وكل أمتنا المسلمة، إلا أني أخاطب بالأساس الطليعة الواعية من الأمة المسلمة، التي تسعى لتغيير الواقع البائس لأمتنا، والتي ترى أن عليها أن تحمل هذا العبء.

لا يخفى أن الدعوة شأنها عظيم، والحديث فيها يطول، ولكني أود أن أشير بإيجاز لبعض النقاط الهامة، التي يجب أن تنتبه لها الحركة الدعوية الإسلامية، وهي تتصدى لصفقة القرن والتحالف الصليبي الصهيوني ضد المسلمين.

وأول ما أود أن أشير له هو أهداف الدعوة الإسلامية، فلا شك أن الإسلام هو دعوة التوحيد المتصلة من آدم - عليه السلام - إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وهذا أمر يشمل كل نواحي الحياة، بما فيها معركتنا ضد صفقة القرن وحملات القرون الصليبية.

فلذلك فإن أول ما يجب أن نسعى له في معركتنا الدعوية ضد صفقة القرن هو الدعوة لعقيدة التوحيد، ثم الدفاع عن هذه العقيدة.

الدعوة لعقيدة التوحيد في الاعتقاد والنسك والولاء وطلب الحاجات والتحاكم للخالق الرازق المحيي المميت.

والدفاع عن هذه العقيدة ضد أهم أعدائها في هذا الزمان وهم الدولة الوطنية والشرعية الدولية والإلحاد والقهر والاستبداد والاحتلال العسكري والتنصير.

ومع هذا الدفاع يلزمنا أيضاً أن نحرض الأمة كل الأمة على الجهاد للدفاع عن عقيدة التوحيد، وكشف زيف الشبهات، التي تعيق الأمة عن ذلك.

أما عن الدولة الوطنية:

فالدولة الوطنية كمبدأ وعقيدة تضعف الأمة بتفتيتها إلى أكثر من خمسين شظية، ولقد كان الغرب الصليبي حريصا كل الحرص على أن يزرع في نفوس المسلمين مبدأ الدولة الوطنية القومية، لكيلا تعود الأمة لقوتها، تلك الأمة التي فتحت معظم العالم القديم، ومدت الدعوة الإسلام من الصين للأطلسي. وتلك الأمة التي تكشف فساد الغرب الصليبي في عقيدته وشرائعه وسلوكه، وهذا قد يحتاج لتفصيل ليس هنا محله.

ولكن المقصد أن العالم الصليبي سواء الأوروبي الشرقي والغربي أو الأمريكي، كل هذا العالم يدرك مدى خطورة هذه الأمة على وجوده ككيان وسلطان ونفوذ وعقيدة وشرائع وسلوك.

ولـذلك حـرص كـل الحـرص علـى هـذا التفتيـت عـبر الدولـة الوطنيـة. فالدولـة الوطنية فتت المسلمين لأكثر من خمسين شظية، ولا زال التفتيت جاريا.

والدولـة الوطنيـة العلمانيـة تـدمر وحـدة الأمـة المسـلمة، بـل تـدمر أصـلا مفهـوم الأمــة الواحــدة، وتعاديــه وتحاربــه، وتســعى في إلغائــه، بكــل وســيلة غاشمــة مباشرة أو ماكرة ملتفة.

والدولـة الوطنيـة في عالمنــا الإســلامي تاريخهــا ملــوث بالخيانــة، فالحســين بــن علـي وولـده فيصـل همـا أول مـن اعترفـا بإسـرائيل مـن الصـهاينة العـرب، وذلـك في اتفاقية فيصل وايزمان في يناير سنة ألف وتسعمائة وتسعة عشر.

وقـد أسـس الحسـين بـن علـي للدولـة الوطنيـة القوميـة بالـدعوة للدولـة العربيـة، ولــو كــان يريــد إصــلاح الخلافــة العثمانيــة لــدعا لــذلك، ولكنــه دعــا لدولــة عربيـة، ففـتح الطريـق للـدعوة لـدول قوميـة عصـبية أخـرى: كالكرديـة والبربريـة وغيرهــا، بــل حــتى لمــا دعــا للدولــة العربيــة، أســقط منهــا معظــم العــرب، وهــم عـرب مصـر والمغـرب، لأن هـذا هـو مـا سمـح لـه بـه أسياده الإنجليـز، ثم تشـتت هــذه الدولــة العربيــة المزعومــة لشــظايا، بعــد أن اســتولى اليهــود علــى فلســطين وعبــد العزيــز آل ســعود – بتأييــد الإنجليــز وســلاحهم وذهــبهم – علــى نجــد والحجــاز، والفرنســيون علــى ســوريا ولبنــان، ففــتح الحســين بــن علــي الطريــق لســائر الــدول الوطنيــة بعــده، ولــذلك أيــده الغــرب، ثم ألقــاه في مزبلــة التــاريخ، لمـا اشـتكى مـن عـدم وفـاء الإنجليـز لـه بمـا وعـدوه بـه، واسـتمر الغـرب الصـليبي – بعده – في استعمال أبنائه وأحفاده.

كما أنه من الواضح البين؛ أن الدولة الوطنية لا تنفك عن العلمانية، وبالتالي رفض تحكيم الشريعة، لأن أبناء الوطن –الذين لا يجمعهم دين واحد – لا يجتمعون على الدين الذي يختلفون فيه، فلابد لتوحيدهم من جمعهم على حب الوطن وتعظيمه باعتباره المرجع الأعلى، وعلى هوى الأغلبية باعتباره مصدر السيادة والتشريع، وبالتالي إزاحة الدين عن أن يكون مصدر الشرعية. وكما قال الدكتور المسيري رحمه الله: "أن الدولة القومية تطلب من الجميع التخلي عن هويتهم ليدينوا لها وحدها بالولاء، وعليهم التخلي عن مطلقاتهم الدينية".

والعلمانية إلحاد مهذب، أو مخادع، لأن الإلحاد إحادان: إلحاد نفي وإلحاد تعطيل، وكلاهما إلحاد، وينتهيان بنفس النتيجة.

والعلمانية الجزئية – التي تزعم الاقتصار على فصل الدين عن الدولة – تنتهي لهيمنة الدولة على الدين، فإذا كانت هذه الدولة صنيعة القوى المنتصرة بعد الحرب العالمية الثانية، فالواقع هو سيطرة تلك القوى – عبر الدول القومية في عالمنا الإسلامي – على الدين.

ولذلك نجد هذه الدول ساعية كل السعي في خدمة تلك القوى، من أجل ذلك أنشأت هيئات ومؤسسات تزعم التحدث باسم الإسلام والمسلمين، ومن هذه الهيئات والمؤسسات خرجت فتاوى تقشعر لها الأبدان من انحطاطها، فترى من يفتي بأن للمسلم أن ينخرط في الجيش الأمريكي في محاربة المسلمين، ومن يفتي بأن الخلافة لا داعي لها، ومن يفتي بأن الدول

الوطنية الحالية هي كيانات شرعية، حتى ولو بلغت حجم النقاط على الخريطة، ومنهم من يفتي بأن على المسلم الطاعة للحاكم الذي يزني على التلفاز نصف ساعة يوميا، ومن يفتي بجواز الصلح مع إسرائيل وجواز أخذ التأشيرة الإسرائيلية لزيارة بيت المقدس، ومن يفتي بأن أسامة بن لادن – رحمه الله – ومعارضي آل سعود هم دعاة الفتنة، ومن يفتي بأن الحاكم لا يجوز الخروج عليه، حتى لو كفر، ومن يفتي بأن الثورة على النظام الفاسد في مصر وغيرها حرام، ومن يفتي بعدم جواز النفير لساحات الجهاد خوفا من الفتنة، ومن يفتي بحرمة المظاهرات لأنها تلهي عن ذكر الله، ومن يفتي بجواز استقدام القوات الصليبية لتحرير الكويت، وهلم جرا.

كما قال أحمد شوقي:

فلتسمعن بكل أرض داعيا

يدعو الغى الكذاب أو لسجاح

ولتشهدن بكل أرض فتنة

فيها يباع الدين بيع سماح

يفتى على ذهب المعز وسيفه

وهوى النفوس وحقدها الملحاح

ومن قبله قال الجرجاني رحمه الله:

ولم أقض حق العلم إن كنت كلما

بدا طمع سيرته لي سلما

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم

ولو عظموه في النفوس لعظما

ولكن أهانوه فهانوا ودنسوا

محياه بالأطماع حتى تجهما

وكل هذا من شؤم تقسيمنا لتلك الدول الوطنية.

وبإسقاط الخلافة التي نخر فيها سوس الفساد والعلمانية، تم تفتيت العالم الإسلامي لعشرات الشظايا حسب أهواء المنتصرين في الحربين العالميتين الأولى ثم الثانية، وتم ترسيخ مبدأ الدولة الوطنية في القوانين الداخلية وما يسمى بالشرعية الدولية، التي مثلتها الأمم المتحدة.

وتم تكرار الدعوة لها في الإعلام ومناهج التعليم، حتى صار المنكر معروفا، وصارت الدعوة لوحدة الأمة تحت ظل خلافة واحدة أمرا مستهجنا، أو على الأقل مستغربا.

ولم يتوقف الأمر على ذلك، بل تسللت الدولة الوطنية لمفاهيم ما يسمى بالحركة الإسلامية، التي صار الكثير من المنتسبين لها يدعون للوحدة الوطنية

حتى مع العملاء والخونة وبائعي الأوطان، بل صار الكثيرون منهم يتبارون مع العلمانيين الوطنيين في انحرافهم، بل وفي علمانيتهم، ويحرصون على التشبه بهم والتماهي معهم.

بل وصل الأمر في حرص طائفة على رضا الغرب من أجل ما يزعمونه المصلحة الوطنية؛ أن قدموا رضاه على الأخوة الإسلامية، فتجد من يقول لك: ابتعد عن هؤلاء، حتى يرضى عنك الغرب، واقصر نفسك على وطنك. ثم تضيق الدائرة شيئا فشيئا.

ومن يقول لك: نحن لنا خصوصية، فلا شأن لنا بهؤلاء ولا بأولئك. بل منهم من ذهب في انحرافه لحد لا يقبله الوطنيون ولا القوميون، فصار يؤيد باعة وطنه الخونة.

وأصبحنا نرى مفاهيم الوطنية المتطرفة يفخر بها من يعدون أنفسهم من الدعاة والعاملين للإسلام، فتجد التغني بالانتماء للجاهليات القديمة، فهل يجوز مثلا أن يفخر المسلمون في الحجاز بالانتماء لهبل واللات والعزى؟!

فالمقصد أن من أهم أهداف الدعوة لمقاومة حملات القرون الصليبية؛ أن نكشف زيف وفساد وخطر ومضار الدولة الوطنية القومية، وأن ندعو لوحدة المسلمين كأساس لتحقيق دولة الخلافة.

وفي مقابل الدولة الوطنية العلمانية يجب أن نقدم البديل النبوي القرآني: خلافة النبوة، ولا يمكن أن تكون تلك الخلافة هي خلافة الكذب والظلم

والغصب والتكفير والقتل والوهم. ولا دولة التغلب وسلطنة التوحد بالسلطة، لا الوحدة بين المسلمين.

ومما يتعلق بالدعوة لمقاومة الدولة الوطنية والعلمانية؛ الدعوة لمقاومة الإلحاد، وهو الذي يقصره الناس على إلحاد النفي والجحود، مع أن العلمانية إلحاد أيضا كما أسلفت.

وأرى أننا في مقاومتنا للإحاد علينا أن ننتبه لأمرين:

الأول: أن الإلحاد له دوافع قد تكون سياسية: وهي رفض الدين المزيف، الذي تقدمه للناس عمائم ولحى النفاق والمباحث. وقد تكون دوافعه سلوكية، وهو الميل للانحلال والتحرر من قيود الأخلاق والدين، وهذا الدافع هو الكامن وراء إلحاد كثير من الملحدين، إن لم يكن أكثرهم.

وقد شهد بهذا الانحلال والانحطاط الخلقي والنفعية الدكتور عبد الوهاب المسيري – رحمه الله – شهادة الشاهد الخبير المعاين على رفاقه في التنظيم الشيوعي.

وقد يكون الدافع للإلحاد اشتباها فكريا في غياب الدعوة القوية والقدوة الصالحة، وقد شهد بذلك – في شجاعة – الأستاذ عادل الحسين رحمه الله.

ونشر الإلحاد له هدف سياسي؛ وهو صرف الأمة عن عقيدتها، التي هي مصدر قوتها، وقد صرح بذلك كتاب مؤسسة راند، فمن أمثلة ذلك: ما

صرحوا به في كتاب "بناء شبكات إسلامية معتدلة"، وكذلك في كتاب "الإسلام المدني الديمقراطي"، بل صرحوا في ذلك الكتاب بأن على أمريكا أن تنشر الفرقة بين الأصوليين، ومن هذا يتأكد أن كل من يثير الفرقة في صفوف المسلمين والمجاهدين، إنما يخدم - بالدرجة الأولى - المصالح الصليبية المعادية للإسلام ويحقق لأمريكا ما تريد.

ولذا يجب على الطليعة الواعية للأمة أن تقاوم في حربها الدعوية ضد الحملة الصليبية الصهيونية الإلحاد، الذي يروجه الأعداء لإضعاف الأمة عقديا وسياسيا.

ودحض الإلحاد يسير، لمن أخلص النية لله سبحانه، ويحتاج منه - بعد النية الخالصة - للعزم والمثابرة والإخلاص.

أما الشرعية الدولية فهو النظام الذي فرضه المنتصرون في الحرب العالمية الثانية، وتسعى به تلك القوى لاستعباد العالم عامة والأمة المسلمة خاصة، بفرض نظام يسيطر عليه خمسة من أكابر المجرمين في هذه الدنيا، وهذه الشرعية الدولية هي التي شرعت قيام إسرائيل كقلعة متقدمة للصليبية الدولية في قلب أمة الإسلام، وشرعت استيلاء الصين على تركستان الشرقية، واستيلاء الهند على كشمير، واستيلاء أسبانيا على سبتة ومليلية، واستيلاء روسيا على القوقاز المسلم، وهي التي شرعت غزو الصليبيين لأفغانستان والعراق.

فعلينا أن نفضح هذه الخطة الاستكبارية الإجرامية، التي يسمونها الشرعية الدولية.

كذلك يجب على الحركة الدعوية لطليعة الأمة المسلمة أن تتصدى للقهر والاستبداد والظلم والطغيان والفساد السياسي والمالي والخلقي.

يجب أن نكرر ونعيد التكرار والتأكيد؛ على أن الإسلام عدو الظلم كل الظلم، ولو كان من مسلم على كافر.

وإذا كان المسلم مأمورا بأن يكون عدوا للظلم، فلا يمكن أن يكون داعية للبغي والتعدي على الحرمات، تحت أية ذريعة، ولا يمكن أن يكون داعية للدولة الكسراوية الهرقلية.

أخرج الإمام الإسماعيلي – رحمه الله –في صحيحه:

"كان مروان عاملا على المدينة، فأراد معاوية أن يستخلف يزيد – يعني ابنه – فكتب إلى مروان بذلك، فجمع مروان الناس فخطبهم، فذكر يزيد، ودعا إلى بيعته، وقال: إن الله أرى أمير المؤمنين في يزيد رأيا حسنا، وإن يستخلفه فقد استخلف أبو بكر وعمر. فقال عبد الرحمن: ما هي إلا هرقلية".

ولذلك قال الإمام ابن رجب الحنبلي رحمه الله:

"والإمامة العظمى لا تستحق بالنسب، ولهذا أنكر الصحابة على من بايع لولده.

وقال عبد الرحمن بن أبي بكر: "جئتم بها هرقلية، تبايعون لأبنائكم".

وسمع ذلك عائشة والصحابة، ولم ينكروه عليه، فدل على أن البيعة للأبناء سنة الروم وفارس، وأما سنة المسلمين فهي البيعة لمن هو أفضل وأصلح للأمة".

هذه هي سنة المسلمين، وتلك هي سنة فارس والروم، وأما سنة متقاعد البعث؛ فبيعة أبي الملثم وأبي المكمم وأبي المنفع وأبي المقنع وأبي المبرقع وأبي الملفلف وأبي المتخفي وأبي المجهل لمن لا نعلم شيئا عن تاريخه؛ إلا أنه كان شريكا لسلفه في الكذب والغدر والسب وتكفير المسلمين وقتلهم وقتالهم، وأهم شيء أن تصحب تلك البيعة بعض الأناشيد الحماسية، ولا بأس بشيء من التهديد بالقتل والتفجير والتدمير. وشر البلية ما يضحك.

فالمقصد أن علينا أن نفضح فساد هذه الدول الأدوات، التي تحكم ديار المسلمين، وأن نكشف فسادها وجورها وانحرافها عن منهج الإسلام، وأن نكشف كذب من يدعمونها، ويدعون الناس لطاعتها.

وأن نقف مع كل مظلوم من ضحاياها.

الأمر الآخر الذي يجب أن تسعى الدعوة الإسلامية للحض والتحريض عليه؛ هو تحرير ديار المسلمين المحتلة من كل كافر أصلي أو مرتد، وأن نقدم للأمة المسلمة الحقائق والبيانات والمعلومات، التي تدل على أن تلك الدول الأدوات محتلة مباشرة بالوجود العسكري الأجنبي أو بالضغوط السياسية والإقتصادية.

وأن نظهر لأمتنا مدى انتشار القواعد العسكرية الأمريكية والبريطانية والفرنسية والروسية والتركية والإيرانية والإماراتية والصينية والهندية في ديار المسلمين، وأن نوضح للمسلمين الدور الخطير، الذي تقوم به تلك القواعد المنتشرة في كل العالم.

حتى يتبين للأمة المسلمة أنها لم تتحرر من الاحتلال، ولكنها انتقلت من احتلال لاحتلال آخر أكثر مكرا وخداعا وتمكنا.

كذلك يجب أن تتصدى الحركة الدعوية الإسلامية لمقاومة خطر التنصير. ولا يجب أن ننظر للتنصير على أنه مجرد سعي لتغيير عقيدة المسلمين، بل يجب أن ننظر لحقيقته، وهو أنه عنصر فعال في الحملة الصليبية الصهيونية ضد ديار الإسلام.

وأن التجمعات الكنسية الكبرى ما هي إلا دول لها اقتصادها وجنودها ومطامعها، وأنها على شدة الخلافات بينها، وعلى التبدل والتغير في علاقاتها مع الدول الكبرى، إلا أن هذه التجمعات الكنسية متوافقة مع بعضها ومع دول الحملة الصليبية الصهيونية ضد الأمة المسلمة.

ومقاومة التنصير لها مجالان:

الأول: بيان انحراف عقيدة الكنيسة، وأنها قد شوهت رسالة سيدنا عيسى عليه السلام.

والثاني: بيان التاريخ السياسي للكنيسة والأهداف السياسية وراء تحركاتها وأعمالها.

وأختم هذه الحلقة بالدعاء لإخواني المجاهدين المرابطين على ثغور العقيدة في مقاومة التنصير، وجزى الله رائد هذا الميدان أخي الحبيب الشيخ رفاعي سرور رحمه الله. فقد كان مجاهدا بنفسه وماله وقلمه ولسانه، وضحى بكل ما يملك في سبيل نصرة الإسلام.

ورحم الله ابنه الداعية المجاهد الشهيد -كما نحسبه- الشيخ عمر رفاعي سرور، وأسأل الله أن يحفظ زوجته -المهتدية من النصرانية للإسلام- وابنتيها من إجرام حكومة السافلة السيسية العميلة الصهيونية، ومن شر الكنيسة المتوحشة.

وأكتفي بهذا القدر، وأواصل في الحلقة القادمة إن شاء الله، مستكملا لحديثي عن جهاد الدعوة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وآله وصحبه وسلم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.


قَادِمُونَ يَا أَقْصَى...!
O' Aqsa! We are coming!
أخرجوا المشركين من جزيرة العرب
"Expel the polytheists from the Arabian Peninsula"
مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي
As-Sahab Media
1443هـ | 2022


المحبرة
نعتني بالنصوص